اي يقلبه كيف شاء اشغاله كما يفعل الانسان بما يكون موضوعا بين
يديه وذلك يفيد وجوب الاجتناب من التقدم • وثانيها ذكر الله
اشارة الى وجوب احترام الرسول والانقياد لاوامره لان احترام الرسول
احترام المرسل لكن احترام الرسول قد يترك لاجل بعد المرسل وعدم اطلاعه
على ما يفعل برسوله فقوله بين يدي الله اي انتم بحضرة من الله وهو ناظر
اليكم وفي مثل هذا الحال يجب احترام رسوله • وثالثها ان العادة كما تقرر
النهي المتقدم بتقرير الامر اللاحق فصل في سبب النزول روى الشعبي
عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى قبل الصلوة وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل
ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل النبي صلى
الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلوة فانما
هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء • وروى مسروق عن عايشة انه
في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم • وروى ابن
الزبير انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال
ابو بكر ما اردت الا خلافي • قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت
اصواتهما فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله • قال
ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله حتى يستفهمه • وقيل نزلت في جماعة
اكثروا من السوال وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء حتى يقضيه الله على لسانه • وقال الضحاك يعني في القتال وشرايع
الدين اي لا تقضوا امرا دون الله ورسوله • قال ابن الخطيب والاصح انه
ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد
بالامر واقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة فصل ومعنى بين
يدي الله ورسوله اي بحضرتهما لان ما بحضرة الانسان فهو بين يديه
ناظر اليه • وفي قوله بين يدي الله ورسوله فوايد احدها ان قول الانسان
فلان بين يدي فلان اشارة الى ان كل واحد منهما حاضر عند الاخر مع ان
لاحدهما علو الشان وللاخر درجة العبيد والغلمان لان من يجلس بجنب
انسان يكلفه تقليب الحدقة اليه وتحريك الراس اليه عند الكلام ومن
يجلس بين يديه لا يكلفه ذلك ولان اليدين تنبي عن القدرة لان قول
الانسان فلان بين يدي فلان اي يقلبه كيف يشاء في اشغاله كما يفعل
الانسان بما يكون موضوعا بين يديه وذلك يفيد وجوب الاجتناب
من التقدم • وثانيها ذكر الله اشارة الى وجوب احترام الرسل والانقياد
لاوامره لان احترام الرسول احترام للمرسل لكن احترام الرسول قد
يترك لاجل بعد المرسل وعدم اطلاعه على ما يفعل برسوله • فقوله بين
يدي الله اي انتم بحضرة من الله وهو ناظر اليكم وفي مثل هذه الحالة
يجب احترام رسوله • وثالثها ان العادة كما تقرر النهي المتقدم تقرر
الامر المتاخر وهو قوله واتقوا الله لان من يكون بين يدي الغير كالمتاع
الموضوع بين يديه يقلبه كيف يشاء يكون جديرا بان يتقيه • وقوله
واتقوا الله لان من يكون بين يدي الغير كالمتاع الموضوع بين يديه
يقلبه كيف يشاء يكون جديرا • وقوله واتقوا الله اي في تضييع حقه ومخالفة
امره ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في اعادة النداء فوايد منها
بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل يا بني اقم الصلوة لان النداء
للمنادي

للمنادي ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه ما عادته تفيد تجدد
ومنها ان لا يتوهم متوهم ان المخاطب ثانيا غير المخاطب اولا فان من الجايز
ان يقول يا زيد افعل كذا وكذا يا عمرو فاذا اعاد مرة اخرى وقال يا زيد قل
كذا وقل كذا يعلم ان المخاطب اولا هو المخاطب ثانيا • ومنها ان يعلم ان
كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تاكيدا للاول كقولك يا زيد لا
تنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لا يحسن ان يقول يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم
كما يحسن عند اختلاف المطلوبين فصل قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي يحتمل ان يكون المراد حقيقة رفع الصوت لان ذلك يدل على قلة
الاحتشام وترك الاحترام وهوان رفع الصوت يدل على عدم الخشية لان من
خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة
ومن لم يخف ثبت قلبه وقوي حركته الدافعة وذلك دليل على عدم الخشية
ويحتمل ان يكون المراد المنع من كثرة الكلام لان من كثر كلامه يكون متكلما
عند سكوت الغير فيبقى لصوته ارتفاع وان كان خايفا فلا ينبغي ان يكون
لاحد عند النبي صلى الله عليه وسلم كلام كثير بالنسبة الى كلام النبي عليه
الصلوة والسلام لان النبي عليه الصلوة والسلام لما وجب عليه البيان
فهو لا يسكت عما سيل وان لم يسال فربما يكون في الجواب تكليف لا يسهل
على المكلف الاتيان به فيبقى في ورطة العقاب كما قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم • ويحتمل ان يكون المراد رفع
بالتعظيم اي لا تجعلوا الكلام ارتفاعا على كلام النبي عليه الصلوة والسلام
في الخطاب والاول اوضح والكل يدخل في المراد • قال المفسرون معناه بجلوه وفخموه
ولا ترفعوا اصواتكم عنده ولا تنادوه كما ينادي بعضكم • روى انس ومالك
قال لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى
الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص معاذ
فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له
شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول النبي فقال ثابت انزلت هذه الاية
ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا
من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
بل هو من اهل الجنة • وروى لما نزلت هذه الاية قعد ثابت في الطريق
يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال وما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية
ان يكون نزلت في وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من اهل
النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابت البكا
فاتى امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول فقال لها اذا دخلت
بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربت عليه بمسمار وقال لا اخرج
حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء
عاصم الى المكان الذي راه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس
فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال له اكسر الضبة
فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واخاف ان يكون هذه الاية نزلت في
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي
ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)